انما حسن ذلك لانه سبحانه قصد بذلك ليقوى قلبه ويعيده بدوام نعمته عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعا
الممدوح وبين امتنان المخلوق فالمذموم لان امتنان الله تعالى زيادة انعامه كانه قال مالك لا تقطع
رجاك عني الست الذي ربيتك واويتك وانت يتيما صغيرا انظنني تاركك ومضيعك كبيرا بل لا بد
وان اتم نعمتي عليك فقد حصل الفرق بين امتنان الخالق وامتنان المخلوق ثم اوصاه باليتامى والمساكين
والفقراء فقال عز وجل **فاما اليتيم فلا تقهر** اى لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ماله فتذهب
به لضعفه وكهذا كانت العرب في الجاهلية تفعل في امر اليتامى ياخذون اموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى
البغوى بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسا اليه ثم قال انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ويشير باصبعيه
ح عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار
بالسبابة والوسطى وفرج بينهما **واما السايل فلا تنهر** يعني السايل عن الباب يقول لا ترد وجهه اذا
سيلك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا برفق ولا تقابله بوجهك في وجهه قال
ابراهيم بن ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم السايل بريد الاخرة يجي الى
باب احدكم فيقول توجهون الى اهليكم شيئا وقيل السايل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه
ولا تعبس في وجهه ولا تنهره ولا يلقى بمكروه **واما بنعمة ربك فحدث** قيل اراد بالنعمة النبوة اى بلغ ما ارسلت
به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقيل النعمة هي القران امره ان يقراه ويقريه غيره وقيل اشكره
لما ذكر نعمه عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغنى بعد العيلة والفقر
وامره ان يشكره على انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعا شكرها عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعطا عطا فليجز به ان وجد فان لم يجد فليثن عليه فان من اثنى عليه فقد
شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور اخرجه الترمذى وله عن ابي
سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر وروى البغوى باسناد الثعلبى
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل
لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة
عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى على راس كل سورة حتى يختم القران فيقول
الله اكبر وسبب ذلك ان الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه
وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا
بنزول الوحي فاتخذه سنة والله سبحانه وتعالى اعلم **تفسير سورة الم نشرح** مكية وهي ثمان ايات وسبع
وعشرون كلمة ومائة وثلاث احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الم نشرح لك صدرك** استفهام
بمعنى التقرير اى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يصد عن الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه
صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وقيل معناه الم
نفتح قلبك ونوسعه ونلينه بالايمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في صغره
م عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرجه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست بما زمزم ثم لامه

ثم

ثم اعاده الى مكانه وجا الغلمان يسعون الى امه يعني ظيرته فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو
منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر المخيط في صدره **ووضعنا عنك وزرك** الذى سلف منك
في الجاهلية فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل الخطا والسهو وقيل ذنوب
امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعبا الرسالة حتى بلغها
لان الوزر في اللغة الثقل تشبيها بوزر الجبل وقيل معناه عصمناك من الوزر الذى ينقض
ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا واعلم ان القول في عصمة الانبيا قد
تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله وعصى ادم ربه فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر **الذى انقض ظهرك** اى اثقله واوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي
الذى يسمع من المحمل والرحل فوق البعير فمن حمل الوزر عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة
عدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد
النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيات المقربين وهو قوله عز وجل
ورفعنا لك ذكرك روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابي سعيد باسناد الثعلبى عن ابي سعيد الخدرى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد
والخطبة على المنابر فلو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شي ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم
ينتفع من ذلك بشي وكان كافرا وقال قتادة ورفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال
الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني التاذين وفيه قول حسان

اغر عليه للنبوة خاتم ٭ من الله مشهور يلوح ويشهد ٭ وضم الاله اسم النبي مع اسمه ٭ اذا قال المؤذن
اشهد ٭ وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭ وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه محمد رسول الله ونبي
الله وفرض طاعته على الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله ونحو
ذلك مما جا في القران وغيره من كتب الانبيا ثم وعده اليسر والرخا بعد الشدة والعنا وذلك انه
كان في شدة بمكة فقال تعالى **فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا** اى مع الشدة التي انت فيها من جهاد
المشركين يسرا ورخا بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذى جيتهم به وانما كرره لتاكيد الوعد وتعظيم
الرجا قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاكم اليسر
لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن
يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر
وذكره بلفظ المعرفة وذكر اليسر بلفظ النكرة ومن عادات العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته
كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما
فالثاني غير الاول واذا كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الاية
مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا يسرين فكانه قال فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وزيف ابو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد

Copyright © King Saud University